سادسا-الإبدال على مستوى المباني و المعاني:

توسع العرب في كلامهم و تفننهم فيه، و احتارى العلماء في تصنيف كلام العرب إلى ماهو لهجة و ما سُمِعَ في النادر أو ما ليس له نظير في لغة العربية الفصيحة.

ظهر فيما اختلف فيه علماء في كلام العوام مثل : قولهم قول بعضهم:(صُفْرة) لما يوضع عليه المائدة. و هو خطأ، و إنّما بالسين. قال الجوهري: السُفْرةُ بالضمّ طعام يُتّخذ للمسافر، و منه سُميّت السُفرَةُ.[1]

بالضمّ: طَعامُ المسَافِرِ المعدِّ للسَّفَرِ، هذا هو الأصل فيهِ، ثمّ أُطلِقَ على وِعَائِهِ، وما يُوضَعُ فيهِ من الأديمِ، ثمّ شَاعَ الآن فيما يؤْكَلُ عليهِ. و في التَّهذيب: السُّفْرَةِ: ما يُؤْكَلُ عليها، وسُمِيَّت لِأَنّها تُبسَطُ إذا أُكِلَ عليها.[2]

السُفرة بالسين نطقوها بالصاد وهي ما يُؤخَذ للأكل في السفر، ثمّ أطلقت على الوعاء و من بعدها على الذي يُبْسَط و يُأْكَلُ عليه، و استقرت المعنى على مائدة الطعام يؤكل عليها.

اتفق جمع من أئمة العربية على أنّ (الشأم) مهموز مذكر.وذكره الجوهري في باب الميم قبل الشيم) فدلّ على أنّه مهموز، و قال الشأم بلاد يُذكر و يُؤنثُ. و جوّز صاحب القاموس فيه الوجهين: الهمز و عدمه، و قال: وقد يُذكّرُ.[3]

عن ابن منظور: الشأم بلاد تذكر و تؤنث، سميت بها لأنها عن مشأمةِ القبلة؛ قال ابن البري:

شاهد التأنيث قول جوّاس بن القعطَل:

جِئتُم من البَلَدِ البَعِيدِ نِيَاطُهَ

و الشَّأمُ تُنْكَرُ، كَهْلُهَا و فتاهَا

قال كَهْلُهَا و فَتَاهَا بدل من الشأم؛ وشاهد التذكير .

[1] - خير الكلام في التقضي عن أغلاط العوام ص37

[2] - تاج العروس مادة[سفر]40/12

[3] - خير الكلام في التقضي عن أغلاط العوام ص37

وقول الآخر: يقولون إنَّ الشَّأْمَ يَقْتُلُ أَهْلَهُ

فمن لِيَ إنْ لم آتِهِ بخُلُودِ؟

وقال عثمان بن جني: الشَأْمُ مذكر، و استشهَدَ عليهِ بهذا البيت، و أجازَ تأنيثهِ في الشعر، ذكرفي باب الهجاء من الحماسة، قال: وقد جاء الشَّأْمُ لغة في الشَّأْمِ ؛ قال المجنون:

و خُبِّرْت لَيلى بالشَّأْمِ مَرِيضَةً

فأَقْبَلتُ من مصرٍ إليها أَعُودُهَا .[4]

اختلف ابن البري و ابن جني في تذكير الشَّأْم و تأنيثها كانت حجتهم أنها لغة لأهل الشأم ، وردت في المعاجم أنها من العربية، غالبا ما يشرون إلى أصحاب الظاهرة ، أو على أنها لغة استعمال قبيلة ما.

كالثِّنية التي جعلوها الطريق مطلقا وهي للطريق في الجبل خاصة، أو بالنقل إلى معنى جديد، أي الأصل فيها الطريق الوعرة في الجبل، غيروا معناها و عموها على الطريق إطلاقا.[5]

الغَانِيَة: المرأة. قال القوم: معناه أنها استغْنَت بمنزل أبويها. وقال آخرون : استغنَت ببعلها .

و يقال استغْنَت بجمالها عن لبس الحلي في المعاني المختلفة للهجات أو لغات مختلفة.

4- لسان العرب[شأم]315/12

[5]- ينظر الجمانة في إزالة الرطانة ص86، 87، 91